
51
جوهرة
الصقر الكبير
علاء الدين طعيمة
دار الدعو



جوهرة الصقر الكبير

- اسمع يا مؤمن .. أنا لن أطير .. لكنى سأجرب هذا الشعور .. كل ما أطلبه منك أن تجذبنى بعد ذلك .. بسم الله .

قبل أن ينطق مؤمن .. كان هاشم قد رجع للخلف عشرات الخطوات ثم تقدم نحو الحافة المخيفة .. يجرى بأقصى سرعة لديه وفجأة قفز من فوقها وهو يصرخ وقد بسط ذراعية كالحمامة وظن مؤمن لوهله أن الرجل يطير بالفعل .. لكنه هوى بعد ذلك بسرعة نحو الماء

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس : ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

سلسلة مغامرات مؤمن

مغامرات عجيبة جداً ..

51

جوهرة

الصقر الكبير

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

رقم الايداع القانوني
١٠٠٨٠ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : 977-253-283-2

تحذير
لايجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي
أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو أو
C.D إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر.

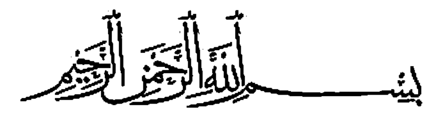
دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
٢ شارع منشا - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس: ٠٣/٣٩٠٧٩٩٨ - ٠٣/٣٩٠١٩١٤

جــوهــرة

الصقر الكبير

تاليف / علاء الدين طعيمة
رسوم / يسري حسن
الإشراف العام / أحمد خالد شكري




بسم الله الرحمن الرحيم

كما طالعنا فى العدد السابق .. من أن بطلنا الحبيب مؤمن قد أنجز مغامرة القارة المفقودة وعادت به الرحلة إلى نفس الفندق فى نفس الميناء على ساحل أحد المحيطات .. ورأينا كيف انتهت المغامرة بحوار دار بينه وبين رجل غريب الأطوار لم يكن يعرفه من قبل .

كان الرجل يسأل عن أعلى مكان فى الميناء .. فلما أراد مؤمن أن يخبره به قفز الرجل إليه عبر شرفات الفندق وهزه من كتفيه وقال :

ـ أنت غلام طيب فيما يبدو عليك .. تأكد أننى سوف أمنحك مكافأة طيبة إذا أخبرتنى عن أعلى قمة فى هذه الناحية .

ضحك مؤمن وقال فى صوت خفيض :

ـ ما بال كل من يأتى إلى هذا الفندق يسأل عن أعلى مكان .. الرجل الأول كان يريد معرفة القارة المفقودة .. وهذا ؟ .. ترى ماذا يريد ؟

ـ ماذا تقول يا غلام ؟ لا أسمعك .

ـ لا شئ يا سيدى .. بل بإمكانى أن أدلك على المكان الذى تحب الوصول اليه أيضاً .

ـ مكان ؟ .. أى مكان ؟

ـ ألست تريد أن تقف فى أعلى قمة وتنظر إلى الأفق البعيد ومعك المسطرة والفرجان والمنظار لتعرف موقع شئ لم يصل إليه الناس بعد ؟

ضحك الرجل طويل القامة حتى كاد أن يسقط :

- هاها .. ها ها .. ها ها .. أنت غلام ظريف .. وخيالك واسع جداً .. ها ها أكل هذه الحكاية ألفتها برأسك الصغير هذا بعد أن سألتك فقط عن مكان مرتفع ؟

- هذا هو أقرب احتمال يا سيدى .. وإلا ما هو السبب الآخر للبحث عن أعلى قمة .

- هناك أسباب عديدة .. من مثلها الطيران والتحليق فى الجو ..

نظر مؤمن فى عين الرجل يختبره ليعرف هل هو حقاً يعنى ما يقول أم هى مزحة .. فرأى الثقة فى عينيه تكاد تقترب إلى الجنون :

- سيدى .. هل .. هل حقاً تريد المكان المرتفع من

أجل الطيران .

ـ همم ... بالضبط .

ـ طيران ؟ ! .. طيران أى شئ ؟ .. هل معك ثمة طائر ؟

ـ هاهاها .. طائر ؟ .. كدت أجزم بذكائك يا غلام .. وهل يحتاج الطائر لمكان مرتفع حتى يتمكن من الطيران ؟

أخذ مؤمن يفرك ذقنه حائراً لكن صاحبه صارحه :

ـ أتعرف لمن الطيران يا ولدى .. ؟ .. إنه لى .. لى أنا .. أنا .

صاح مؤمن :

ـ أنت ؟ .. أنت الذى تريد أن تطير ؟ !

ـ ولم لا ؟

تراجع مؤمن للوراء قليلاً ظناً منه أن بالرجل لوثة عقل .. أو خدرة خمر .. لكن الرجل تقدم نحوه :

ـ لا تخف ودعنى أعتمد عليك .. ما اسمك ؟

ـ مؤمن .. ولا اعتقد أننى يمكننى تقديم أى مساعدة لك .

ـ يا إلهى .. حتى لو طلبت منك أن تقدم لى كوباً دافئاً من الشاى ؟

ـ آه .. نعم نعم .. تفضل يا سيدى .. تفضل .. لكن أرجوك ألا تتكلم فى موضوع الطيران بعد ذلك .

أخذ الرجل يضحك وهو يجلس على فراش مؤمن الذى كان يعد الشاى ويختلس النظرات إليه فى قلق :

ـ تفضل يا سيدى .. الشاى .

ـ أشكرك يا مؤمن .. إسمك جميل .. ها .. قل لى .. لماذا ترفض أن تساعدنى ؟

ـ أساعدك فى أى شئ ؟ .. هه ؟ .. هل يعقل هذا الكلام ؟ .. الإنسان يطير ؟

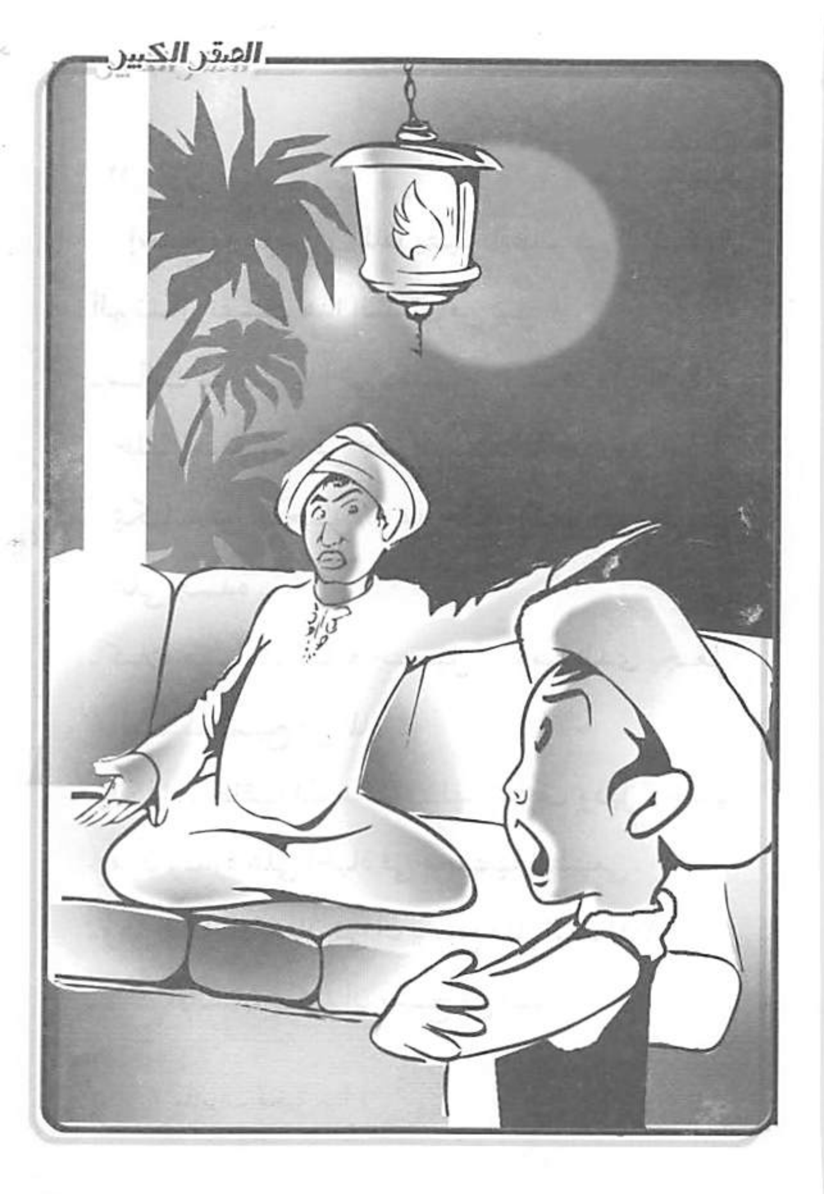
ـ على العموم يا مؤمن .. أعرفك أولاً بنفسي .. أنا هاشم السعيد من بلاد الشام .

ـ الشام .. أنت عربى إذن ؟

ـ الحمد لله .. هل أنت أيضاً عربى يا مؤمن ؟

ـ أنا من مصر .

ـ مرحباً بأهل الكنانة .. إذن مادمنا هكذا فلن تتخلى عنى .. أليس كذلك ؟



إسمع يا مؤمن .. لماذا يطير الطائر فى السماء؟
ألم تسأل نفسك هذا السؤال من قبل ؟
- سألت نفسى يا أخى هاشم .. وعرفت أن الله قد خلقه مسخراً فى جو السماء له جناحان وذيل يمكنانه من التحليق .. مع خفه وزنه وكثرة الريش علىٰ جسده .
- كلام طيب .. كلام جميل .. وما الذى يجعل السمكة تسبح فى الماء ؟
- هكذا .. خلقها الله هكذا .. لها زعانف وذيل وجسم مرن وقدرة على الحياة فى محيطها الطبيعى .
- وهل فشل الإنسان فى أن يسبح مثل السمك ؟
- لا .. الإنسان يمكنه أن يسبح فى الماء ..

ـ لماذا إذن لا يطير في الجو كما سبح في الماء ؟

وضع مؤمن كـوب الشـاى على المنضـدة الصغيـرة وقال :

ـ لقـد أمـرنا الرسـول ﷺ أن نعلم أولادنـا السبـاحـة والرمـاية وركوب الخيل .. ولم يأمرنا بالطيـران فى الهواء .

ـ وهل هـناك حـديثـاً يأمـر أحـد من النـاس أن يدرس الجسم البشرى بالتقطيع فيـه حيـاً أو ميتـاً من أجل العلم مثلاً ؟

ـ لا أعتقد .. لكن لا بد أن هناك ما يحث الناس على الاستـزادة من العلم والبـحث فى فـروعـه من أجل فائدة البشرية حيث يقول ﷺ : « خيـركم من تعلم

العلم وعلمه » .

ـ وقال أيضاً « ﷺ » .. اطلبوا العلم ولو فى الصين .. فللعلم مجال واسع كبير .. لانهاية له ولا لفروعه .. والدين حثنا على أن نبحث ونتوغل فيه قدر استطاعتنا .. والطير وأحواله وصفاته مثل أى نوع من الحيوانات .. له علم خاص به .. ينبغى أن ندرسه .. فقد نستفيد ونفيد .

ـ يا إلهى .. البحث فى العلوم .. يكون فى حدود المعقول .. أما أن نلقى بأنفسنا فى التهلكة فهذا جنون .

ـ مؤمن .. يجب أن تساعدنى فقد نصل إلى إمكانية أن يطير الإنسان كالطيور .

هز مؤمن رأسه متعجباً وساخراً .. لكن هاشم جذبه من يده :

تعالى .. تعالى معى يا مؤمن إلى غرفتى سأريك بعض الأشياء .

ذهب مؤمن معه فوجده قد أعد لنفسه جناحان كبيران من الأسلاك والخشب وقد غطاهما بريش النسور العملاقة والنعامات الضخمة . وقد صنع فيهما أحزمه جلدية للتثبيت على الذراعين :

- يا إلهى .. جناحان ؟ .. هل تريد حقا أن تستخدمهما ؟

- بالتأكيد .

- ستلقى حتفك على الفور .. أنسيت أن ذراعيك لن

تقدران على حمل كل هذا الثقل بالاضافة لثقل وزنك والذى لا يمكن أن تحمله هذه السخافات .

طأطأ هاشم رأسه وقال :

ـ الحق معك يا مؤمن .. الحق معك .. لقد حاولت أن أرتفع بهما من الأرض وقد كلفنى ذلك جهداً جباراً وقفزاً متتابعاً بالجرى دون فائدة .. لكن إذا تراجعت عن فكرة الإقلاع من الأرض للسماء .. فيمكننى أن أقفز من فوق مكان عالٍ وفى تلك الحالة فسوف أُحَلِّقُ فى الهواء .

أخذ مؤمن يضحك وهو ينظر لصاحبه ليتأكد من سلامة عقله وأدرك أن هاشم لم يكن عالماً مخضرماً يتبع الأسلوب العلمى الصحيح وأنه لم يمارس

عمليات الحساب بهذا الخصوص :

ـ اسمع يا سيد هاشم .. أمر من أثنين .. أمر من أثنين لا ثالث لهما .. إما أنك أحد المجانين الخياليين أو أنك تريد الطيران للوصول إلى شئ لا تبلغه على الأقدام بأى وسيلة .

حدق هاشم فى عينى مؤمن فى دهشة وانبهار وتراجع ليجلسه على طرف الفراش فأخطأ وهوى على الأرض .. فهمَّ إليه مؤمن وساعده على القيام :

ـ هاشم .. ماذا بك يا أخى .

جلس هاشم على الفراش ومازال يحدق فى مؤمن وقال بصوت خفيض .

ـ قلت أنك غلام ذكى .. لكنى لم أتوقع أن تكون

بمثل هذا الذكاء الخارق كيف عرفت ؟

ـ ماذا ؟

ـ اسمع يا مؤمن . . لا يمكن لى بعد الآن أن أخدعك . .

لقد أصبت يا مؤمن فى الاحتمال الثانى .

ـ فانا لست مجنوناً ولا خيالياً . . لكنني أريد الوصول إلى قمة شاهقة لجبل من الجبال . . جبل رهيب . . لا يمكن تسلقه أبداً .

ـ وماذا فى قمه الجبل ؟

ـ كنز من الذهب .

ـ ماذا ؟ . . وكيف عرفت ؟

قام هاشم وواجه مؤمن كأنه يحب الاعتراف من أجل الصداقة وحاجته لإخلاص هذا الغلام الشديد

الذكاء في المساعدة ثم قال :

ـ هذا موضوع طويل يا مؤمن .. الأمر مثل كل ما يجرى في قصص البحث عن الكنوز .. هناك خريطة وشفرة وكنز وضعه رجل فوق الجبل ومات منذ مئات السنين وترك الخريطة المشفرة في مكان ما .. أنا سأطلعك على كل شئ ولكن تأكد أن المسألة أصبحت بالنسبة لي واضحة ولا تحتاج لبذل جهد غير الوصول للكنز .

ـ همهم .. لهذا أردت أن تطير للوصول للكنز المزعوم بدلاً من المخاطرة بحياتك .

ـ ذكي .. أنت غلام رهيب .. والآن .. هل بعد أن اعترفت لك بكل شئ ستساعدني ؟

فكر مـؤمن قليـلاً ثـم دار فى الغـرفـة يحـسـب لكل شئ حساباً ثم استدار وقال له :

ـ وأين هو الجبل ؟

ـ فى غرب القارة الأوروبية .. الأمر سيحتاج إلى سفر طويل وشاق لكن تأكد أن الخريطة واضحة .. ثم أنى قد ذهبت إليه مرة قبل ذلك وحاولت .. لكنى كدت أموت مع أولى مراحل التسلق .. وفكرت أن أصل للقمة طائراً .. فرجعت أجوب بلاد الدنيا أبحث عمن يساعدنى فى إيجاد وسيلة للطيران .

ـ ها ها ها .. ولم تجد غير السخرية .. أليس كذلك ؟

ـ بلى يا صا حبى .. لكن .. صدّقني .. قلبى يحدثنى أنك تملك الحل لهذه المشكلة .. لا أعرف لماذا ؟ ..

أيكون ذلك لأن اسمك مؤمن مثل اسم المغامر المصرى الشهير الذى ذاع صيته فى كل الدنيا ؟

ـ وماذا إذا جعلتك تقابل المغامر مؤمن بنفسه وأجعله يساعدك ؟

ـ هل .. هل تملك ذلك فعلاً ؟ مؤمن .. سأكون ممتنا لك .. المغامر مؤمن ؟! آه .. لو كان معنا لأجزمت بأننا سنعثر على الكنز .. إنه مغامر بارع وداهية .. لقد حكى لى شخص عن مغامراته فلم أصدقه حتى حكاها لى أشخاص آخرين فى بلاد مختلفة .. هل سمعت يا مؤمن عن مغامراته فى المدينة المتحجرة أو .. أو فى وادى الهلاك .. يقولون أنه قام بغزو الفضاء واستطاع أن ينقذ شعوباً من الشقب

الأسود.. وكيف.. وكيف أنه هرب من سجن المستحيل.. يا إلهى كلما تذكرت مغامرته فى القلعة المسكونة يخفق قلبى من الخوف .. وكيف أنه قد أنقذ العبيد وحررهم فى مغامرة النفق الأسود

مؤمن .. هل تعرف شيئاً عن كل هذه المغامرات ؟

ـ الحمد لله .. أعرفها كلها .

ـ إذن .. دع أمر الكنز الآن .. لا يهمنى .. فقط دعنى أقابل هذا المغامر الرهيب .

ضحك مؤمن بتواضع لله ثم قال :

ـ يمكن لكل إنسان أن يصبح مثل مؤمن .. فقط إذا صلح إيمانه بالله .. مؤمن هذا إنسان عادى .. غلام بسيط .

ـ لماذا تريد أن تحط من شأنه .. هل تغار منه ؟ .. قل لى كيف أجده بالله عليك ؟

ـ أنت الآن أمامه بشحمه ولحمه .

ـ ماذا ؟ .. ماذا تقول ؟ .. أنت ؟!! أنت مؤمن ؟

ـ نعم .. أنا مؤمن .

ضرب هاشم جبهته بكف يده وصاح :

ـ يا إلهى .. يا لغبائى .. كيف لم أفهم .. مؤمن .. ومن مصر .. أنت ؟

هجم هاشم على مؤمن وهو يصرخ من غمرة الفرح وحمله وأخذ يقبله وقد انهمر الدمع من عينيه :

ـ كانت أمنية حياتى أن أراك .. لكنني لم أتوقع

حـدوث ذلك أبداً .. أنا لا أصـدق نفـسى .. مـؤمن معى .. فى غرفتى .

كـانت ليلة جـميلة قـضـياها بعد حـوار طول النهـار عن البطولات والمغامرات عرف مؤمن خلالها كل شئ عن الكنـز وتحمس للوصـول إلـيـه .. واتفـق مع هاشـم على ضـرورة الخروج فى الصـباح البـاكـر للوصـول إلى أوروبا والتفكـير خلال ذلك الوقـت فى وسيلة مناسبه لمقـاومـة المانع الصـعب فى الوصـول إلى قـمـة جـبل الكنز .

وعندما أشرقت الشـمس وغرّدَت لهـا الطيور كـان الصـديقان يتفـقان على ركوب إحـدى السـفن المتوجة إلى السـاحل الإيطالى .. حـيث تبـدأ من هنـاك رحلة

أخرى على اليابسة .. وأبحرت السفينة فترة من الزمن ثم قرر قبطانها أن يرسو فى إحدى الجزر من أجل تفادى عاصفة متوقعة ونزل جميع الركاب إلى الجزيرة العامرة ووجد مؤمن وهاشم لنفسيهما فندقاً صغيراً وحصلا فيه على غرفة مزدوجة .

وذات ليلة انتبه مؤمن من نومه فوجد هاشم جالساً على فراشه لا ينام :

ـ هاشم .. ألم تنم بعد ؟ .. هل هناك شئ يضايقك ؟

قام هاشم يزفر وينفخ ويدور فى الحجرة ثم قال بعصبية :

ـ حتى الآن لم تخبرنى كيف سنصل للكنز .. أعرف أنك ستدفعنا إلى هناك حيث لا شئ غير الجليد

والجبـال الحادة الصـخور .. ثم نقـف عاجزين ونـعود أدراجنا للبـحث عن وسيـلة .. صـدقنى .. أنا مؤمن بك وبقـدراتك .. لكـن الوضـع هنـاك خـلاف مـا تتصور .. إنها عملية مستحيلة .

تنهد مؤمن يدفع عن نفسه مغالبة النوم ثم قال :

ـ دعنا نتوكل على الله يا هاشم .. ثم قل لى .. فى أى شئ تفكر إذن ؟

اندفـع هاشـم ثـم جلس بجـانب مـؤمن وهو فـرح لهذه الفرصة :

ـ نجرب يا مؤمن .. نجرب عملية الطيران .. أرجوك .. أعطنى فرصة لذلك .

ضحك مؤمن وقال :

ـ أمازلت على رغبتك ؟ .

ـ أرجوك يا مؤمن . .

ألح على مؤمن حتى قرر أن يمنح هاشم فرصة لعرض أفكاره الجنونية :

ـ إذن اشرح لى .

ـ أقول لك كل شئ ونحن فى موقع التجربه . . هناك جبل عالى قرب الميناء . . لاحظت أن قمته تمتد بارزة فوق سطح البحر بمسافة معقولة . . يجب أن نذهب إليها ونحمل معنا كل أدوات التجربة . . لقد اقترب الفجر . . هيا بنا الآن .

ـ دعنا إذن نكمل نومنا والصباح رباح .

ـ لا . . أرجوك . . يا إلهى . . ياه . . لو نجحت التجربة

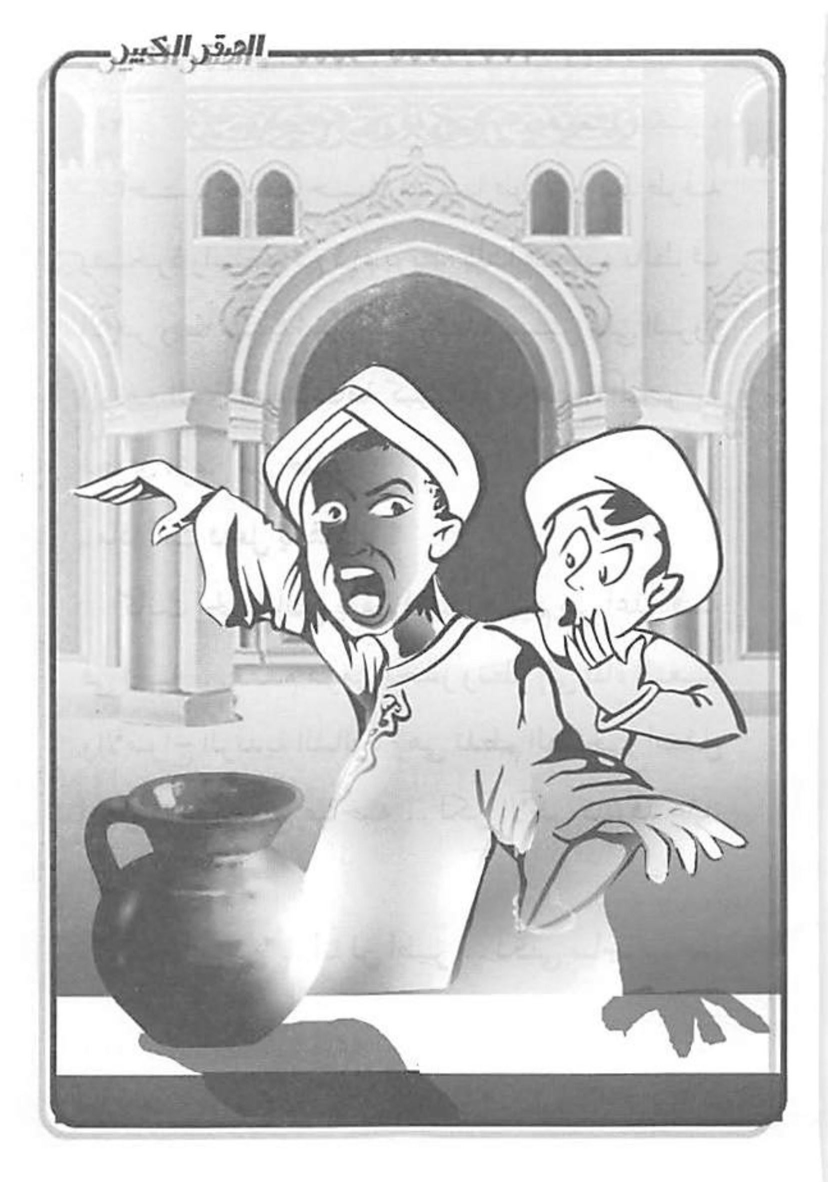
فلسوف أصبح أول رجل يطير فى التاريخ .

ـ اعتقد أنك ستكون أول رجل يطير إلى حتفه .

لم يكن بالجزيرة مسلمين ففرح مؤمن أنه يراقب طلوع الفجر حتى يؤذن فيها .. فعندما حان الوقت صعد فوق سطح الفندق ورفع الأذان ثم أم رفاقه من أهل الرحلة فى حديقتة وبعد ذلك طاوع صاحبه وحمل معه أدوات الطيران العجيبة وتوجه معه إلى القمة الناتئة وتناولا فوقها فطورهما والريح الشديدة تكاد تقذف بهما وبما معهما من أشياء .

ـ الحمد لله .. والآن يا هاشم ماذا تود أن نفعل ؟

ـ أريد أولاً أن أجرب شعور الانطلاق فى الهواء .. لن نستخدم الجناحين الآن .



أحضر هاشم حبلاً متينا طويلاً وربط طرفه بصخرة راسخة ثم قام بربط كلتا قدميه بالطرف الآخر ربطاً شديداً محكماً وتقدم يسير على البروز المرتفع الذى يمتد لمسافة كبيرة فوق سطح البحر ..

فجرى مؤمن من خلفه :

ـ ماذا أنت فاعل يا هاشم ؟

كانت الحافة التى يقف فوقها هاشم هى أعلى قمة فى الجبل .. تقدم مؤمن بحذر ونظر إلى الماء البعيد والأمواج الزبدية الثائرة وهى تلطم الصخور أسفل الجبل فخشى على صاحبه .. لكن الآخر كان قد عقد العزم .

ـ اسمع يا مؤمن .. أنا لن أطير .. لكنى سأجرب هذا

الشعور .. كل ما أطلبه منك أن تجذبني بعد ذلك ..
بسم الله .

قبل أن ينطق مؤمن .. كان هاشم قد رجع للخلف عشرات الخطوات ثم تقدم نحو الحافة المخيفة .. يجرى بأقصى سرعة لديه وفجأة قفز من فوقها وهو يصرخ وقد بسط ذراعية كالحمامة وظن مؤمن لوهله أن الرجل يطير بالفعل .. لكنه هوى بعد ذلك بسرعة نحو الماء .. فحمد الله أن الحبل أقصر من أن يسقط في الماء .. فقد تدلى هاشم بعد ذلك وأخذ يصرخ حتى يجذبه :

ـ اجذبني يا مؤمن .

وبعد ساعة من الجهد الشاق استطاع مؤمن أن

يعيده إلى قمة الجبل فقال وهو يلهث :

ـ شعور رهيب .. فظيع .. لقد كدت أطير بالفعل يا مؤمن .

ـ لقد سقطت كحجر ولولا الحبل لكنت فى قاع البحر الآن .

ـ ها ها ها .. دعنا الآن نتم بقية التجربة .. ها .. هل أنت مستعد ؟ .

ـ لا أدرى ما الذى يجعلنى أوافقك .. فقد أوهمتني أن رأسي ينقصه شئ لا أعرفه .. لكننى أشك فى قدرتك على الطيران بهذا الريش .

لم يكن هاشم ليستمع لمؤمن وهو فى سكرة الإثارة وجنون التجربة .. فها هو يفرد الجناحين على

الأرض ثم يستلقى بينهما على ظهره ويفرد ذراعيه عليهما ثم طلب من مؤمن أن يثبت الأحزمة الجلدية حول ذراعيه بشدة .

وقام بعد ذلك يحرك جناحيه الكبيرتين بسعادة غامرة وهو ينظر ناحية الحافة فاستوقفه مؤمن :

ـ انتظر .. ألن تربط بالحبل ساقيك كأول مرة ؟

ـ وهل يعقل أن يطير عصفور وهو مقيد بحبل إلى رجليه ؟

ـ عصفور ؟ .. هل تظن نفسك عصفوراً ؟ .. ماذا دهاك ؟ أنا أمنعك من هذه المحاولة المميتة .

ـ دعنى يا مؤمن بالله عليك .. أنا أكاد أطير فى مكانى .. أشعر أننى خفيف الوزن كالريشة ثم ..

ثم هل نسيت أن هبوطى سيكون فى البحر .. لا تخف ودعنا نجرب .

كانت نشوة التجربة لدى هاشم عارمة وكان يظن أن بإمكانه التحليق فلم يسمع أن أحدا من قبل قد حاول محاولة الطير .. لذلك كانت رغبته شديدة .. فلو نجح فى ذلك لأحدث ثورة فى العالم .. فما عليه إلا أن يصبح طائراً كبيرا يحرك الهواء بجناحيه بسرعة فيحلق فى الهواء . هكذا كان يفكر وهذه كانت أمنيته فماذا حدث ؟

لم يستطيع مؤمن أن يثنيه عن أى شئ .. فقد وقف يدعو الله له بالسلامة بعد أن فشل فى إقناعه بالعدول .



أخذ هاشم يجرب جناحيه ثم تقهقر للخلف مسافة طويله .. ورآه مؤمن وهو يجرى نحو الحافة الصخرية يصرخ كالمجنون ويحرك جناحيه ثم قفز من الجبل كورقة طوحتها الريح .. ولكن كما توقع .. جذبته الأرض كحجر ثقيل ولم تنفع التجربة وسقط هاشم فى البحر يصرخ ويستغيث حتى لا يغرق .

ولم يكن أمام مؤمن إلا إنقاذه .. فقفز قفزة رائعة .. ليس ليجرب الطيران ولكن لعدم إمكانية هبوط الجبل نزولاً ثم السباحة قبل أن تخور قوة صاحبه ويبتلعه البحر .

هبط مؤمن هبوطاً بارعاً وسبح بشدة نحو هاشم الذى كاد أن يختفى .. ولم تنفع الجناحان فى الهواء

بل نفعت فى الماء عندما حالت لفترة وجيزة دون غرقه .

وبعد العودة إلى السفينة التى كانت على وشك الاقلاع بعد مرور العاصفة .

ـ لقد اصبت بخيبة أمل لا مثيل لها يا مؤمن .. كنت أظن ..

ـ كنت تظن .. نعم .. لكن الحقيقة خيبت ظنك .. الحقيقة أن الطائر مهيأ لما خلق له .. وأنت أيها الإنسان المغرور لم تبلغ أسرار الطيران مثله .. لكنى اعتقد أن الإنسان سيصل يوماً إلى ما يحمله فى الهواء مسافات شاسعة .

ـ نعم .. كما حدث لك فى مركبة الفضاء العجيبة .

وكأن هاشـم قد وصل إلى حل بديل ومفاجئ فقال كمن قرصه ثعبان .

ـ مؤمن .. مركـبة الفـضـاء .. أين هى ؟ .. يمكننا أن نستخدمها للحصول على الكنز .

هز مؤمن رأسه علامة النفى وقال :

ـ هذه المركبة سلاح خطير لا يصلح فى هذا الزمان .. ولقد أخفيتها فى مكان لا يعلمه إلا الله .. وأخذت على نفسى عـهداً ألا أستـخدمها إلا إذا كان الأمر فوق طاقـة البـشـر .. أما كنزك هذا فلا يستـأهل ذلك .. وعندما نصل إلى موقعه سيوفقنا الله تعالى إلى وسـيلة نسـتـخـرجـه بهـا .. والآن عليك بالاسترخاء .. فالسفينة الآن تقلع من الجزيرة .

وبالفعل نام هاشم مستلقياً على فراشه في غرفتهما بالسفينة أما مؤمن فقد تذكر المركبة وتذكر أنه لم يزر موقعها منذ زمن بعيد وقال في نفسه

- «بإذن الله تعالى .. في مغامرة قادمة سأذهب إلى المركبة واختبر حيويتها فأنا أيضاً في حاجة لزيارة زمن من الأزمان لأرى ما حدث فيه .. فقد استطيع أن أقدم جهداً كبيراً لمقاومة العدو اللدود .. اليهود » .

ومضت السفينة بعد ذلك تمخر العباب حتى وصلت بسلام إلى الساحل الإيطالي ونزل منها الركاب وكذا مؤمن وهاشم .

- والآن يا صديقي .. أحمد الله أن لدى بعض العملات الإيطاليه .. سنتمكن من شراء كل ما

يكفينا من طعام فى هذه الرحلة الطويلة .

كان هاشم يقول هذا الكلام وهما يسيران من الميناء فى طريق ممهد بين صقلية فسقطت الدموع من عينى مؤمن ثم غلبه البكاء فلم يقدر على المشى وجلس تحت شجرة على جانب الطريق .

ـ مؤمن .. يا إلهى .. أتبكى .. مؤمن يبكى ما الذى جرى يا أخى .. هل كان فى كلامى ما ضايقك .. ألا تريدنا أن نحمل زاد الرحلة معنا .

نظر مؤمن بعينين مغرورقتين بالدموع إلى صاحبه ثم قال باكياً :

ـ ها نحن ياصاحبى فى حرص شديد على أن نحمل الزاد للرحلة .. أتدرى ما هى الرحلة الحقيقة ..

وما هو الزاد النافع لها ؟

ـ الرحلة الحقيقة .. رحلتنا إلى الكنز .

ـ أو تدرى أيضاً ما هو الكنز ؟

ـ لاإله إلا الله .. أصبحت لا أفهمك يا مؤمن .. لقد حيرتني .

ـ سأقول لك يا صاحبى .. اعلم أن الرحلة الحقيقة هى رحلة الإنسان إلى ربه الذى خلقه وتركه فى هذه الحياة الدنيا ثم بعد ذلك يرجع إلى الله أما الزاد إلى هذه الرحلة الصعبة الخطيرة فهو التقوى . فإن خير الزاد التقوى .. فهل أنا بعد حياتى هذه التى عشتها فى الدنيا استطعت أن أحصل أو أن أحمل زاد الرحلة الطويلة إلى الله .. ترى ماذا الآن

فى حقيبتى إلى الآخرة ؟ أهو العمل الصالح أم الذنوب والآثام والمعاصى هل أحمل الآن البشرى أم أحمل المقت والسخط .. كلما تذكرت هذه الرحلة التى كنزها الجنة أبكى ياهاشم .. أبكى .. كلما تخيلت لحظة يؤمر بأهل الجنة أن يدخلوها وبأهل النار أن يساقوا إليها ولا أدرى أأنا مع هؤلاء أم مع هؤلاء .. عندما أرى رجلاً تحمله الملائكة واسأل إلى أين تأخذوه وتتركونى هنا فيقولون هو أفضل منك درجة عند الله .. ابكى يا أخى .. فأنا لست فقط أحب الهروب من النار .. بل أحب وأحب وأحب بشدة أن أكون من أفضل أهل الجنة .. مع الأنبياء والصالحين والشهداء والصديقين أحب الفردوس

الأعلى .. أتدرى ما هو الفردوس الأعلى يا هاشم؟

ـ الفردوس الأعلى ؟!

ـ نعم فقد أمرنا النبى ﷺ إذا سألنا الله الجنة أن نسأله الفردوس الأعلى لأنها أعظم درجة فيها .. وهى أقرب ما يكون من عرش الرحمن .

ابتسم هاشم وقال :

ـ أعرف أيضاً يا مؤمن أن المؤمن هو الذى يخاف على نفسه من ذنوبه ولا يغتر ويعجب بعمله الصالح .. بل يبكى دائماً على ذنبه .. ومهما أوتى من توفيق الله إلى العمل الصالح فقلبه فى وجل وخوف من لقاء الله .. لكن أبشر يا مؤمن أبشر يا صاحبى .. فالآن فقط عرفت لماذا أنت المغامر الرهيب الناجح

الذى لا يوقفه عائق ولا يسيطر عليه مانع .. فمن كان على خلقك هذا ومن عمل حساب الآخرة هكذا .. مثلك .. كان الله فى عقله وقلبه .. فهو يبصر بنور الله ويسمع بسمع الله ويؤتيه الله الفراسه فينجيه من كل عدو ويسلم من كل شر .

وبعد عدة أيام من التوغل فى الغابات وعبور البحيرات والأنهار وتخطى الجبال والتلال أصبح موقع الكنز على مسيرة لا تزيد عن ثلاث ليال :

ـ مؤمن .. هناك قرية .. أرى أن نستريح فيها ثم نعاود السير فقد نفد الطعام والجهد أيضاً :

ـ القول ما قلت يا هاشم .. هيا بنا .

سارا صوب القرية وهما يترنحان من التعب ..

لكن بعد أن اقتربا منها صاح مؤمن :

ـ ما هذا يا صاحبى .. إنها فيما يبدو قرية مهجورة ..

كانت القرية بالفعل مهجورة .. بيوتها القديمة متداعية ويبدو أن أهلها تركوها من زمن بعيد فكل شئ لا يدل إلا على الخراب :

ـ ما رأيك يا مؤمن .. لقد أصبحنا فى مأزق .. وأرى أن هذا الخراب ليس فيه أى طعام .

ـ لا أظن ذلك يا هاشم .. فى أى قرية مهجورة يمكنك العثور على نباتات وزروع لم تهجر المكان كأصحابها .. بل تظل تعطى ثمارها لعابرى السبيل .

كان مؤمن على حق عندما اقتربا من القرية وصاح هاشم وهو لايكاد يصدق عينيه :

ـ أنت على حق يا مؤمن .. انظر .. هناك رقعة فى الأرض هناك بها سنابل القمح ضحك مؤمن وأشار إلى جهة أخرى وهو يقول :

ـ بل انظر إلى تلك الشجرة .. فيما يبدو أن الباذنجان لم يهجر القرية .

جرى هاشم وأخذ يقطف الباذنجان من شجرته القصيرة وعاد إلى مؤمن الذى بدوره جمع بعض الحطب ثم سارا حتى دخلا القرية وانتخبا بناءً سليماً بعض الشئ وجلسا فى ظل جدرانه يشويان الباذنجان وبينما كانت حبات الباذنجان فى الحطب المشتعل انتبه هاشم وقال لمؤمن :

ـ مؤمن .. أسمعت شيئاً ؟ .. هناك صوت يبكى .

ـ ماذا .. نعم .. أكاد أسمع بكاء امرأة .. لا .. بل هو بكاء نساء كثيرات.

فقاما في حذر شديد يبحثان ويتتبعان مصدر الصوت فإذا به يأتي من داخل هذا البناء الذى كانا يجلسان بجواره .. شَهَرَ مؤمن سيفه استعداداً لأى خطر محتمل وأمسك هاشم بعود من الحطب الغليظ ودارا حول البناء الذى يبدو أنه كان فيما قبل معبداً أو كنيسة ولما وصلا إلى بابه صاح مؤمن قبل أن يمد رأسه ليدخل :

ـ السلام عليكم .. من بالداخل ؟

وفجأة هاجت النسوة بداخل البناء وارتفع صراخهن ثم فوجئ مؤمن ببعض منهن يهجمن عليه

بالعصى .. وكان بإمكانه التعامل معهن بالسيف لكنه لم يكن ليقاتل امرأة إلا إذا كانت تهدد حياته بقوة أكبر من قوته .. كما أنه شاهدهن وهن فى هذه البلاد الغريبة على صورة النساء المسلمات .. فكلهن يرتدين الحجاب .. فأشفق عليهن وتراجع مسرعاً للخلف .. وتعثر هاشم وسقط أرضاً فتكتلن عليه يضربنه وهو يصرخ .. فخشى عليه مؤمن فعاد وتقدم إليهن ولوح بالسيف حتى يبتعدن عن صاحبه وأرغمهن على ذلك ثم صاح فيهن :

ـ ما بالكن أيتها النسوة .. ابتعدن عن صاحبى .

قالت إحداهن للأخريات :

ـ إنه يتكلم العربية .. انتظرن .. يبدو أنه ليس من

جنود الملك الظالم فرانسوا ..

قام هاشم يتلوى من الألم ثم صاح فيهن :

ـ ما بالكن أيتها المفترسات ..

أراد هاشم أن يسترسل فى السباب والشتم لكن مؤمن استوقفه قائلاً :

ـ انتظر يا هاشم .. لا تشتم أخوات لنا فى الإسلام.

اقتربت المرأة التى تكلمت من قبل إلى مؤمن بحذر وقالت :

ـ هل قلت أننا أخوات فى الإسلام ؟ .. هل أنت مسلم حقاً .. هل هذا صحيح ؟

ـ الحمد لله رب العالمين .. وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

لم يكد يتم مؤمن كلامه حتى علت صيحات الفرحة من النسوة، إذ بمجموعة أخرى كانت داخل البناء تخرج في فرحة وكل واحدة تقول للأخرى وهي تعانقها :

ـ لقد استجاب الله لدعائنا وأرسل إلينا المسلمين العرب .. إنه النصر بإذن الله .

كان مؤمن يقف وهاشم يستند عليه وهما في فرحة غامرة بما يريانه من ترحيب وقالت الفتاة «بترا» التي كانت تجيد العربية أكثر من الأخريات :

ـ تعاليا إلى داخل المبنى .. هناك رجال بالداخل لكنهم مصابون .. ودخل مؤمن وهاشم عندما عرفا بوجود الرجال بالداخل فرأيا مشهداً مأساوياً ..

فهذا البناء كان يأوى شعباً أو أهل مدينة بأكاملهم.. وجميع الرجال يرقدون لإصابات شديدة حلت بهم وحولهم كانت النساء تبكين وهن يضمدن جراحهم .. وبدا أن هذا الجمع حديث عهدٍ بالمكان .. ومازال الرجال حتى الآن لا يقدرون على الكلام .. ولم يكن أمام مؤمن إلا السعى على هذا الجمع بما يوفر له الأمن والرعاية :

ـ هاشم .. هيا بنا .. أمامنا عمل مهم .

جرى مؤمن وهاشم وأخذا يطوفان ببيوت القرية المهجورة وأخذا يجمعان ما قدرا عليه من أشياء تنفع هؤلاء الضحايا .. فاستطاعا أن يجمعا عدداً من الأغطية والأوانى وبعض الأثاث من المقاعد

والأسرة.. كانا يجريان فى كل مكان وخرجت
معهما بعض الفتيات للمساعدة .. وعند الليل
كانت النار موقودة تحت آنية بها ثمار متعددة ..
ولكن مؤمن وهاشم مع ذلك لم يذوقا طعماً للراحة..
فهما فى راحة أكبر من كل راحة.. هى الشعور
الجميل بأنك تفعل شيئاً من أجل الآخرين.. فكانا
يقفان فوق بئر القرية المطمور بالحجارة.. يعملان
على إعادته للحياة مرة أخرى.. وظلا يرفعان الحجارة
حتى انتصف الليل وسقطا من الإعياء.. ولم يشعر
أحدهما بشئ إلا عند الصباح عندما جاءتهما بترا
وهى تحمل لهما بعض الطعام .. فقاما والجوع
ينهشهما فأكلا وشكرا الله وشكرا لها صنيعها ثم

عاودا حفر البئر حتى تدلى مؤمن بحبل فيه ليخرج من الأعماق ما يمنع الماء من التدفق.. فلما حان الظهر انفجر الماء من البئر وجاءت النسوة مبتهجات فحملن من الماء إلى المأوى فلم يكن هناك خبز ولا دواء ولا تضميد للجراح بدون الماء.. وعاد مؤمن وهاشم إلى إخوانهم فوجدا المكان مختلفاً عندما قامت بعض الأخوات بعملية تنظيف حول المبنى وداخله وتم تنسيق الأمور وأبدت الأخوات اهتماماً شديداً بهما وقدما لهما الطعام ثم جلسا بعد ذلك يسمعان من «بترا» الحكاية :

ـ لا نعرف كيف نقدم لكما شكرنا على معاونتكما لنا .. نحن فى مأزق شديد .

وهنا علت صيحات البكاء من النسوة وشعر مؤمن بمدى فداحة مصيبة إخوانه المسلمين فقال لهن :

ـ بالله عليكن اصبرن ولا يعلو صوتكن بالبكاء .. لكل مصيبة عند الله حل بإذنه تبارك وتعالى أرجو يا «بترا» أن تخبرينى عن حقيقة الأمر .

ـ كانت هذه قريتنا .. ومنذ عشرات السنين لم يكن بها مسلم واحد .. إلى أن جاء رجل من أفريقيا ودعى الناس للإسلام فأسلموا جميعاً لما وجدوا فى الإسلام من حياة كريمة .. وتبدل كل شئ إلى أحسن حال .. فبعد شرب الخمر والزنا والحياة الهمجية المليئة بالظلم والاستعباد تطهرت القرية وأصبحت مثالاً للعفة والوقار وساد العدل وبعد أن كانت

المرأة مهانة تمشي عارية في الشارع تأكلها الأعين وتفترسها الأيدي، وبعد أن كانت لاقيمة لها لانحلال خلقها أصبحت محتشمة محترمة.. لا يرى منها الرجل إلا المباح من الوجه والكفين وعادت عزيزة يتعب الرجل من أجلها ويكد ويسعى حتى يفوز بها زوجة مكرمة في بيته.. وقويت شوكة الإسلام هنا يا مؤمن.. حتى اغتاظ منا المشركون في الممالك المحيطة بنا.. فدارت حروب كثيرة بيننا وبينهم وأبلينا فيها بلاء حسناً وحفظنا الله بستار من القوة وشدة البأس حتى أصبح الكل يخشى أن يرفع في وجوهنا السيف أو يعتدى علينا.. ومضى زمن طويل وعدونا يخطط

لنا دون أن ندرى فتراخينا ونسينا الحرب وأخذ عدونا يحاربنا بسلاح غير السلاح وألقى الينا السلم ففتحنا له أبوابنا.. فدخلوا قريتنا مسالمين ونشروا فيها الفساد.. فى العقول قبل البيوت وفى الصدور قبل المساجد.. وحببوا للناس الحياة الغربية حتى نشروا المخدرات وعادت الخمر والجريمة من جديد وفشل العلماء فى المقاومة وساد الفقر من جديد وهاجر الشباب إلى بلادهم وكرهوا الحياة فى القرية.. لقد استقطبونا.. حتى أذابونا فى حضارتهم المائعة الفاسدة .. ولم يكن للقلة الباقية من قدرة على العيش فى هذا الخراب فهاجروا هم أيضاً إلى هناك ولكنهم تعاهدوا ألا يدعوا الإسلام

يفلت من بين أيديهم .. ولأنهم كانوا قلة فقد
تكتلوا عليهم وأخذوا يضيقون عليهم بالتجويع
والتعذيب .. وفى نهاية المطاف منعوا بناتنا من
إرتداء الحجاب وكل امرأة أيضاً ترتدى الحجاب فلا
بيع لها ولا شراء ولا دواء لها ولا كساء ..

ـ لاحول ولا قوة إلا بالله .. وإلى أى شيء وصل الحال
يا بترا؟

ـ كما ترى .. رفضنا الإذعان لهم فعذّبونا ورجالنا ثم
طردونا من مملكتهم ولما حاول الرجال أن يستعيدوا
مملكتنا بالقوة قاتلوهم ومات منهم من مات ..
وبقي معنا هؤلاء المصابون من الرجال والشباب ..
وها نحن عدنا إلى قريتنا التي أصبحت خراباً لا

حياة فيها ولا معاش .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله .. من قال لك أن هذه القرية المهجورة لا تستطيع أن تعود للحياة مرة أخرى .. انظري يا أختاه .. مازلتم بعد كل هذه السنين من الهجران تعودون فتجدون قريتكم تأويكم في بيوتها وتمنحكم من ثمارها .. لقد ظلَّت على العهد معكم ولو أخلصتم لها لأعطتكم فوق ما تخيلتم .

ـ وكيف كنا نخلص لها يا مؤمن والحال كما رويت لك .

ـ عندما يحمي الرجل بيته وأسرته وزوجته وأولاده ويحافظ عليهم وعندما نتمسك بتعاليم ديننا وقيمنا .. عندما يكون سلامنا مع أعدائنا على

أساس من القوة لا الضعف من المنعة لا الانفتاح .. فهذا هو الإخلاص للوطن حتى يقوى ويصبح حصناً منيعاً للمؤمنين ويؤمن لهم حياة كريمة يعيشون على طاعة الله .

وهنا تدخل هاشم قائلاً :

ـ والآن يا مؤمن .. ما العمل .. نحن في مشكلة .. كيف نجد لها الحل ؟

ابتسم مؤمن وقال وقد التف الجميع حوله

ـ الحل هنا .. في هذه القرية .. نعمرها من جديد .. نعيد بناء البيوت والمدرسة والمسجد ونستصلح أرضها .. لكن علينا أولاً أن نعمل على شفاء هؤلاء الرجال حتى يكونوا عوناً على ذلك ..

قالت بترا :

ـ وإخوانا الذين غرتهم حياة الترف هناك .. ماذا سنفعل معهم ؟

ـ هنا يكون الصراع يا بترا .. سيعودون كلهم بإذن الله وسيعود معهم أكثر منهم مؤمنين والآن .. أريد أن أخلو بصديقي الحبيب هاشم لنخطط لهذه الأمور .. أما أنت يا بترا ومن معك من النساء فعليكن بالرجال حتى نتمكن من ترككم مطمئنين.

ـ أتتركنا يا مؤمن في هذه الظروف.

ـ لا تسبقى الأحداث يا أختاه . . فقط دعونى وصاحبى .. هيا بنا يا هاشم نجلس في نور القمر.

لم يكن هاشم يعرف ما يدور بخلد مؤمن حتى

عادا يجلسان في ضوء القمر بجانب شجرة جميز عتيقة :

- مؤمن ... كيف بحق الله ندع هؤلاء القوم في هذا المكان المقفر .

- من قال أننا سنتركهم يا هاشم .. اسمع .. هل أنت متأكد من أمر الكنز الذى خرجنا من أجله .

- يا إلهى .. ماذا دهاك يا مؤمن ؟ .. هل أنت مؤمن الذى أعرفه ؟ .. هل تترك هؤلاء القوم الذين يحتاجون لك من أجل الكنز .. لا .. لا يمكن .

قام هاشم كالمجنون معترضاً واندفع نحو البناء القديم وهو يصيح :

- إذهب يا مؤمن .. أقسم بالله العظيم أننى لن أخبرك

بمكان الكنز أبداً.

جرى مؤمن ورآءه وأمسكه من ملابسه لكن هاشم ظل يجرى منفلتاً منه فصاح به مؤمن من بعيد :

ـ يا هاشم .. ما أردت البحث عن الكنز إلا من أجل هؤلاء القوم .. قل لى كيف نستعيد حضارة هذه القرية بدون المال ؟ .

توقف هاشم على هذه الكلمات وأدرك خطأه فى سوء الظن بصديقه واستدار عائداً إليه مطأطئ الرأس فى خجل حتى إذا وصل إليه ضمه وبكى :

ـ عذراً يا مؤمن .. اعذرنى يا صاحبى .. كيف لم أفهم غرضك الحقيقى ..

ـ سامحتك يا صديقى لكن عليك لله صيام ثلاثة أيام.

- صيام ؟! .. لماذا يا أخى ؟.. لقد صمت رمضان الماضى كله والحمد لله .
- ها ها ها .. ألم تقسم بالله العظيم أنك لن تخبرنى بمكان الكنز ؟
- يا إلهى .. نعم .. لقد أقسمت على ذلك .. لكننى سأخبرك بمكانه .
- إذن كفارة هذا القسم أن تصوم ثلاثة أيام ..
- يا إلهى .. هذا حق .. أعرف أن الذى يقسم بالله فى شئ ثم يخالف ما أقسم عليه فإن كفارة هذا الذنب أن يصوم الإنسان ثلاثة أيام.. أنا الآن مضطر إلى ذلك.. ولسوف أنفذه ابتداءً من الغد بإذن الله.. هذا جزاء من يقسم ويلقى اليمين دون أن يكون

متمكنا مما يقول.. حقاً.. لساني هذا يمكن أن يلقيني في النار إذا أخطأت إستعماله .

ومضت عدة أيام قبل أن يتماثل الرجال للشفاء وعندما استطاع كبيرهم أن يتكلم شكر لمؤمن وهاشم صنيعهما.. وأسر له مؤمن بموضوع الكنز وعاهده ألا يخبر أحداً به حتى لا تنعقد الآمال على شئ لم يتأكد منه بعد ثم خرجا من القرية بعد ذلك على وعد بإحضار ما يمكنهما من مساعدات للقرية.

ومضت عليهما في رحلتهما ثلاث ليال كان هاشم يصوم نهارها ويعاني من شدة الجوع بسبب الجهد والترحال .. وفي اليوم الرابع قال لمؤمن وهو يشير إلى جبل على مرمى البصر :

ـ مؤمن .. لقد وصلنا .. انظر هناك .. هذا هو الجبل العتيد .

ـ يا إلهى .. ما هذا ؟!!

لم ير مؤمن جبلاً بهذا الشكل من قبل .. وإن كانا يطلقان عليه جبلاً إلا أنه عباره عن قطعة من الصخر قاعدتها تحتل بقعة صغيرة من الأرض لا تتجاوز مكان بيت من البيوت ولكنها تمتد فى السماء كأنها قلم عملاق .. وعندما وصلا إليها أخذ مؤمن يدور حولها متأملاً ارتفاعها الشاهق وقمتها التى تغيب فى الضباب ويكاد يعجز عن تصور كيفية الوصول إلى قمتها ثم عاد متردداً يخاطب هاشم :

ـ هاشم .. هل أنت على يقين من أن ثمة أحد من

الناس نجح فى الصعود فوق هذا القلم الصخرى العملاق واستطاع أن يضع كنزاً فوق قمته ثم عاد ونزل مرة أخرى ؟ ..

ـ متأكد كل التأكد يا مؤمن .. إنها دراسة استمرت لعدة سنوات .. ولولا فشلى فى ارتقاء هذا الشئ وتسلقه لكان حصولى على الكنز قد تم منذ سنوات مضت يا صديقى .

مر على مؤمن وهاشم أكثر من أربعة أيام ينامان تحت الكنز كل ليلة وفى كل نهار يلحق بهما الفشل الذريع للتسلق .. حاول مؤمن محاولات عديدة كانت تخفق بسبب الانحدار الحاد وملاسة الصخور الرخامية وصعوبة تثبيت أى شئ فيها للصعود

عليه.. وأحس بالإحباط ونام ليلته الأخيرة يكاد يبكى .. أما هاشم فكان يحاول مواساته كيلا يتراجع محبطاً ويضيع آخر أمل له فى الحصول على الكنز وعادت أحلام اليقظة تراوده بأن يعيد محاولات الطيران.. ولم يثنيه عنها إلا التجربة الفاشلة التى مر بها مع مؤمن من قبل.. وفى آخر ليلة نام الإثنان تحت النتوء الصخرى الشاهق وقد شملهما اليأس والفشل وكان لسان مؤمن لا يدع الدعاء وذكر الله .. فرأى فى نومه كأن شيئاً يطير فى السماء له حجم كبير ويرفرف فوق رأسه ولسعته أشعة الشمس فقام ينظر فى الفضاء فإذا الحلم حقيقة.. لقد رأى صقراً كبيراً لم يعرف مثله من قبل.. كان الصقر

يحوم حول المسلة العملاقة يتدلى من رجله شريط جلدى يدل على أن الصقر الكبير ملكاً لشخص من الناس.. وتمنى مؤمن أن يتحصل على الصقر ولم يصدق عندما هبط الصقر وأخذ يحوم حوله وهاشم الذى كان مايزال نائماً فعندما رفع مؤمن ساعده حط عليه الصقر الكبير.. وكان ذلك مفاجأة ولم يصدق نفسه وساعده لا يكاد يقوى على رفع الصقر وأخذ يصيح فى هاشم:

ـ هاشم .. قم يا هاشم .. انظر ماذا لدينا .

قام هاشم مفزوعاً من النوم ليرى مؤمن يحمل صقراً على ساعده أكبر حجماً منه :

ـ مؤمن .. ما هذا .. كيف حصلت عليه ؟!!

لم يُجِب مؤمن بل لفتت انتباهه رسالة كانت مربوطة فى إحدى قدمى الصقر فجذبها وأعطاها لهاشم وقال له :

ـ «اقرأ يا هاشم »

أخذ هاشم يفرك عينيه وهو يقرأ :

ـ إنها .. إنها رسالة من بترا .. هذا هو صقرها .. لقد أرسلته وراءنا لمعاونتنا .

ـ مرحى يا بترا .. لقد قمت بعمل عظيم .. هيا يا هاشم ألم تكن تحلم بالطيْران .

ـ ما .. ماذا تعنى ؟

ـ ها ها ها .. هذا الصقر بإمكانه حمل جاموسة كاملة والتحليق بها فى الهواء .

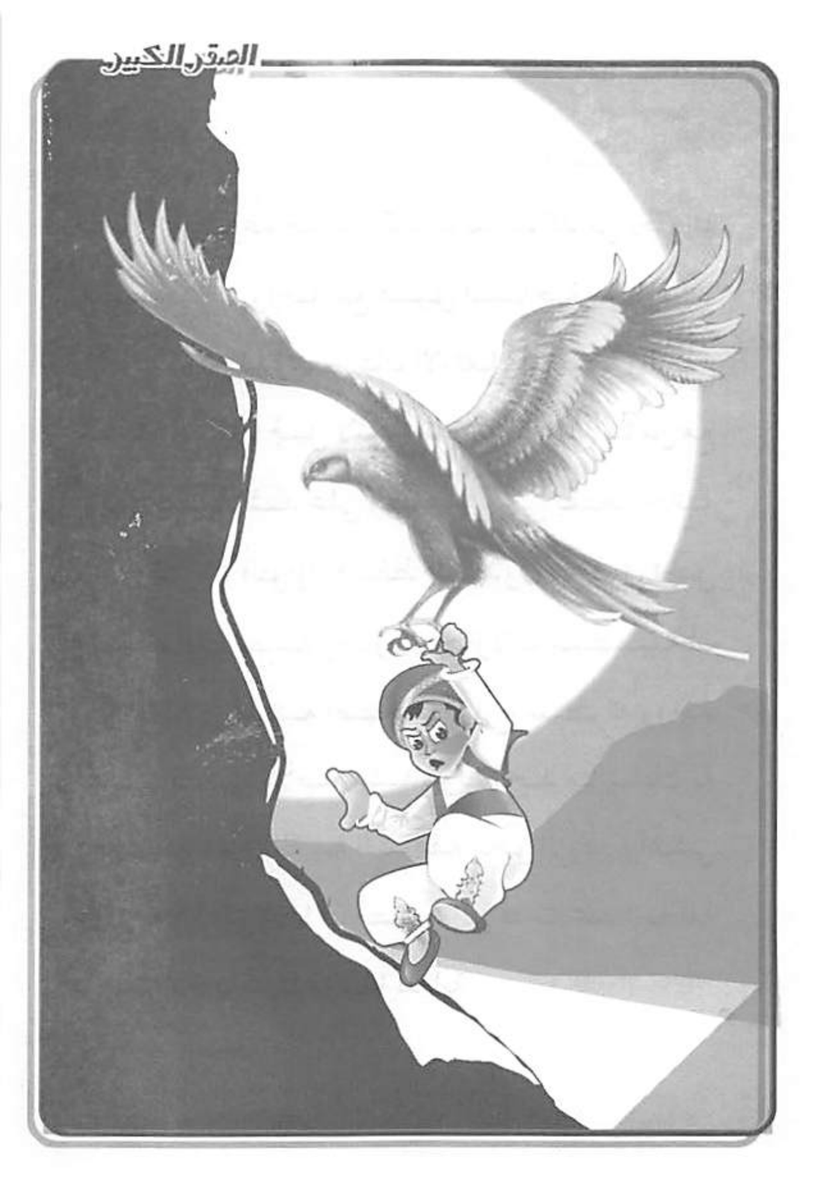
تراجع هـاشـم للوراء وقـد تلاشـت شـجـاعـتـه تمامـاً وبعد أن تصبب رأسه عرقاً قال :

ـ مؤمن .. لقد عدلت عن فكرة الطيران للأبد .. ولو فعلت ذلك .. فلن يكون بهذه الطريقة أبداً .

لم ينتظر مـؤمن أن يقنع هـاشـم بشئ فـلقـد نـفـد صـبـره .. فـأمـسك بكلتـا رجلى الصـقـر وصـاح به أن يطير وعجباً إذ أن الصقر كان مدرباً على ذلك عندما رفـرف بـجـنـاحـيـه بقـوة ثـم حلق بمؤمن الذى لـم يكـن لديه أى فـرصـة لـلتـراجـع بعـد أن أصـبـح مـعلقـاً بين السمـاء والأرض.. وأخذ الهـواء البـارد يضرب جسـمه واسـتـبـد به الخوف وكـلـمـا نظـر لـلأرض أحس بالدوار خـاصـة أن الصـقـر يتـمـايل به لا يعـرف له وجـهـة..



وعندئذ تفطن فصاح به وهو يضغط على رجليه ويمد جسمه فى اتجاه الجبل .. فطار به الصقر عالياً عاليا .. واقترب من القمة المستحيلة ورأى نفسه يقترب منها فأخذ يجذب الصقر حتى يحط عليها .. وما هى إلا ثوان معدودة حتى وجد نفسه يقف على القمة ينازع الدوار المخيف .. وأول شئ فعله أن قعد وألصق بطنه على سطحها وأغمض عينيه حتى استعاد وعيه وتوازنه .. وحلق الصقر فى الهواء وأخذ يجوب الفضاء فى انتظار الأمر الجديد .. أما مؤمن فقد تماسك واتخذ لنفسه موقعاً جيداً .. ثم أخرج خنجره وأخذ يعالج به صخرة كالغطاء .. فلما تحركت فرح وحملها ثم أزاحها جانباً فوجد أمامه صندوقاً خشبياً



متيناً . . وبسرعة جنونية كان يريد التأكد من احتوائه على الكنز . . وأخـذ مع ضـيق المسـاحـة يحـاول أن يفتحه دون جدوى . . كان الارتفاع مخيفاً والرياح شديدة وقمة الجبل لاتكاد تتسع لقدمى مؤمن مع الكنز عندما اشتد على الصندوق لكى يفتحه خانته قوته وغدر به التوازن فسقط الصندوق من فوق الجبل ولم يتمالك نفسه وحاول محاولات مستميته أن يتوازن لكن قدميه أصبحتا خارج سيطرته ووجد نفسه ينحنى للأمام بشده ولم يجد ما يمسك به فهوى من فوق القمة الشاهقه نحو الأرض وأغشى عليه وهو يعلم تماماً أن مصيره إلى فتات عند ارتطامه بالأرض وكان شيئاً مؤسفاً للغاية .

ومرت ساعة على هاشم وهو يجمع كل ما سقط من الصندوق من جواهر وحلى وذهب أما مؤمن فكان ملقى على الأرض لا يكاد يقوى على التنفس :

ـ قم يا مؤمن قم يا أخي ساعدني في جمع المجوهرات .. إنه كنز رهيب .

ـ هه .. ماذا ؟ .. ماذا حدث ؟ .. هل أنا ميت الآن ؟ أين أنا ؟ ومن أنت ؟ هل أنا ميت ؟

ـ هاهاها .. لو كنت أنت ميتاً الآن فلماذا تكلمني .. وأنا لم أمت معك .

ـ حق .. ماذا حدث يا هاشم ؟

ـ هاهاها .. لقد كان مشهداً رهيباً يا مؤمن .. عندما اختفيت أنت عن نظري فوق القمة وبعد قليل

وجدت الصندوق يسقط كالموت حتى كاد يقتلني ورأيتك وأنت تسبح في الهواء مندفعاً إلى الأرض.. ها ها ها.. وكان منظرك مخيفاً.. وعندما أيقنت أنك ميت لا محالة ترحمت على روحك يا مؤمن لكن الله كان فى حفظك يا أخى.. لا أعرف من أى شق فى الهواء خرج الصقر الرهيب الكبير واندفع نحوك كالملاك الحارس ثم قبض على ظهرك بمخالبه القوية قبل أن ترتطم بالأرض ثم حملك بهدوء شديد وأنت مغشي عليك ووضعك بجانبى سالماً فتركتك في غيبوبتك تنام بعض الوقت .

- يا إلهى .. الحمد لله .. أحمدك يارب العالمين .. لك كل الحمد والشكر .. وأين هو الصقر ؟

ـ في الحقيقة .. لقد أرسلته إلى بترا برسالة البشرى وأخبرتهم فيها بكل شئ .

ـ عظيم . .الآن سيفرحون وستعود إليهم قوتهم .. الحمد لله .

ـ مؤمن لقد وضعت محتويات الصندوق في هذا الكيس وأرى أن نسرع بالعودة إلي القرية .. فأنا في شوق إليها .

ـ سبحان الله .. دعني يا أخي ألتقط أنفاسي وآتني جرعة ماء .

ـ أسرع .. أسرع يا مؤمن .. خذ الماء وأسرع بنا .

ـ أنا متعجب منك يا هاشم .. وفيما العجلة يا أخي؟

ـ سأخبرك بشيء يسرك يا مؤمن .. لقد قررت أن

أبقى في تلك القرية .. وأعيش فيها .

ـ تبقى فيها وتعيش فيها ؟!! .. ألن ترحل إلى بلادك ؟

ـ بلاد المسلمين في كل مكان بلادي يامؤمن .. ثم إن هناك شيء سيفرحك .

ـ وما هو ؟ .. دعني أفرح يا سيدي .

ـ لقد قررت أن أتزوج من الفتاة الطيبة بترا .. فما رأيك يا مؤمن ؟

ـ عظيم .. جميل .. إنها فتاة مؤمنة وذات دين .. هنيئاً لك يا هاشم وبارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير ..

ـ إذاً لا داعي لوجودي أنا يا هاشم .

ـ ألن تحضر مراسم الزواج يا مؤمن ؟

ـ معذرة .. من زمن بعـيد لـم أرجع إلى أمي بمصـر ..
وهنا قـد اطمـأننت على هذه القـرية وعلى بتـرا ..
فلتحمل لهم دعواتي ولبترا التهاني السعيدة .
ـ ألن تأخذ نصيبك من الكنز ؟
ـ لا .. فقد تبرَّعت به كله للقـرية .. يجب أن تكون
هذه القرية أقوى من كل مملكة حولها وأنا على يقين
أن قوتهـا الاقتصادية هي سلاح العصـر الحالي ..
ولســوف يؤدى ذلك إلى رجـوع أهلهـا لهـا وإلى
استقطابها بما لديها من علم سليم ودين قويم لكل
من في قلبه رغبة في الخير والصلاح وستكون بإذن
الله منارة يهتدي بها أهل الغرب إلى نور الإسلام .

ابتسم هاشم وضم مؤمن إليه وبكى وهو يودعه ثم

حمل كل منهما متاعه وتفرقا على الخير كما اجتمعا عليه من قبل .

كان مؤمن يعرف وجهته .. وقرر أن يسير عدة ليال أخرى نحو البحر الذي شاطئه الآخر المقابل يلامس أرض مصر من الشمال حتى يستقل سفينة إليه .

وفي غروب الليلة التالية بينما كان يستعد لتهدئة خطواته حتى يعثر على مكان يبيت فيه إذ بالصقر الكبير يرفرف فوق رأسه ففرح به أيما فرح .. فهو الذي أنقذ حياته من قبل .. نزل الصقر وحط على ساعده فأخذ مؤمن يقبله .. وكان في رجله كيساً صغيراً من الجلد فأخذه وفتحه .. فوجد

به جوهرة صغيرة ورسالة من بترا تقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم (أنت إنسان رائع يا مؤمن .. بما لديك من حب لا ينتهي للخير ولمساعدة الناس ونصرة الدين .. لقد وصلنا الذهب وسنقوم بأعمال كبيرة وعظيمة (إن شاء الله) .. شكراً لك ونتمنى أن تعود لزيارتنا في أقرب فرصة وهذه الجوهرة هدية من القرية لك .. أما الصقر عبدالله فهو هدية مني إليك .. حتى يعاونك في أعمالك العظيمة .. والسلام عليكم .. «بترا»)

ابتسم مؤمن ورفع عبدالله فوق ساعده وقال له :

– مرحى بالرفيق الجديد ..

تمت بحمد الله

سلسلة مغامرات عجيبة جداً

- جوهرة الكهف المسحور .
٢- جوهرة البحر السابع .
٣- جوهرة البركان الأحمر .
٤- جوهرة مملكة الموتى .
٥- جوهرة الأدغال المتوحشة .
٦- جوهرة الصقيع المظلم .
٧- جوهرة البريق الغامض .
٨- جوهرة المدينة المتحجرة .
٩- جوهرة الرمال الملتهبة .
١٠- جوهرة ميناء المذبح .
١١- جوهرة المعبد الملعون .
١٢- جوهرة السحر الأسود .
١٣- جوهرة مصاص الدماء .
١٤- جوهرة سجن المستحيل .
١٥- جوهرة التنين الطائر .
١٦- جوهرة الديناصور سام .
١٧- جوهرة عقلة الإصبع .
١٨- جوهرة المحيط المخيف .
١٩- جوهرة القلعة المسكونة .
٢٠- جوهرة الزهرة القاتلة .
٢١- جوهرة الكنز الأسطوري .
٢٢- جوهرة الأربعين حرامي .
٢٣- جوهرة الذقن المتحركة .
٢٤- جوهرة الأرض المقدسة .
٢٥- جوهرة التمساح الرهيب .
٢٦- جوهرة الجزيرة المجهولة .
٢٧- جوهرة المتاهة المخيفة .
٢٨- جوهرة السباق المحموم .
٢٩- جوهرة الفرقة الانتحارية .
٣٠- جوهرة العروق الذهبية .
٣١- جوهرة القلب الميت .
٣٢- جوهرة النفق الأسود .
٣٣- جوهرة الروح الشريرة .
٣٤- جوهرة وادي الهلاك .
٣٥- جوهرة الثقب الأسود .
٣٦- جوهرة حرب الكواكب .
٣٧- جوهرة عصر الزواحف .
٣٨- جوهرة لعنة الفراعنة .
٣٩- جوهرة الأخ الغائب .
٤٠- جوهرة الأميرة والقرصان .
٤١- جوهرة معسكر الخطر .
٤٢- جوهرة السفينة الضائعة .
٤٣- جوهرة المنابع المجهولة .
٤٤- جوهرة العطش القاتل .
٤٥- جوهرة التاج المفقود .
٤٦- جوهرة السيف الذهبي .
٤٧- جوهرة مدينة الأهوال .
٤٨- جوهرة المومياء الفارقة .
٤٩- جوهرة الفيضان المدمر .
٥٠- جوهرة القارة المفقودة .
٥١- جوهرة القصر الكبير .
٥٢- جوهرة جبل العسل .
٥٣- جوهرة البطل العظيم .
٥٤- جوهرة النمل الأبيض .
٥٥- جوهرة جبل المغناطيس .
٥٦- جوهرة العاصفة الحلزونية .
٥٧- جوهرة الأسطورة الساحرة .
٥٨- جوهرة الرؤوس الطائرة .
٥٩- جوهرة الكوكب العملاق .
٦٠- جوهرة الغزو اللزج .
٦١- جوهرة التاج المسروق .
٦٢- جوهرة العين الحمراء .
٦٣- جوهرة الماموث الأول .
٦٤- جوهرة الدماء المنتقمة .
٦٥- جوهرة الطاعون الشرس .
٦٦- جوهرة السيول الجارفة .
٦٧- جوهرة المطاردة الشاقة .
٦٨- جوهرة العنكبوت العملاق .
٦٩- جوهرة الرقعة السحرية .
٧٠- جوهرة العظماء الخمسة .

مغامرات مؤمن



مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣